١٩٦٠/١/٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء الذى أقيم للملك محمد الخامس فى القاهرة

■ **يا صاحب الجلالة:**

لقد سررنا أعمق السرور أن تتاح لنا الفرصة للترحيب بكم فى الجمهورية العربية المتحدة، وليتاح لجلالتكم أن تروا عن كَثَبٍ ما لابد لمستموه عن بعد من تقدير شعبنا لمعارك التحرير التى تخوضها الشعوب، ولأبطال هذه المعارك.

وما نظننا – يا صاحب الجلالة – فى حاجة إلى الإفاضة فى التعبير عن تقدير شعبنا لكفاح وطنكم المجيد؛ ذلك الكفاح الذى تقدمتم صفوفه، لم ترهبكم التضحيات ولا جسامة الأعباء عن الوصول إلى غاياتها؛ ذلك أنكم قد لمستم ذلك التقدير لكم ولشعبكم العظيم، حين وصل الطغيان إلى مداه فى محاولة فرض الظلام على وطنكم، وحين تصور الاستعمار أنه نجح فى إبعادكم عن أرض المعركة، فى أشد أوقاتها حاجة إليكم.

ولقد كان تقديرنا لكم ولشعبكم ينبع عن فهم عميق، يستمد جذوره من أننا فى بلدنا واجهنا مثل ما واجهتم من ظروف ومعارك، كذلك كان ينبع من إيمان صادق بأن حرب الحرية واحدة فى كل البلاد التى تخوضها، هذا فضلاً عما كان يهز نفوسنا من مشاعر التضامن العربى ومسئولياته.

يا صاحب الجلالة:

إنكم سوف تجدون هنا شعباً يرى واجبه ولا يتهيبه، ويقدّر مسئوليات عصره ويقبل عليها، ويواجه تبعات الحرية خلقاً وتعميراً وتطويراً.

إنكم تزوروننا وخطتنا الشاملة لمضاعفة الدخل القومى، فى عشر سنوات، توشك أن تدخل مرحلتها الإيجابية تنفيذاً؛ بعد أن كادت تنتهى تخطيطاً.

وإننا لنستبشر كل البشر بقدومكم إلينا فى هذا الوقت الحاسم من تاريخنا؛ وقت تجمعت فيه طاقاتنا، وصح خلاله عزمنا على أن ننهض لما لابد لكل شعب أن ينهض به فى أعقاب حصوله على إرادته المستقلة؛ ألا وهو توجيه هذه الإرادة المستقلة؛ لصنع مستقبل أكثر أمناً وأكثر إيجابية وعمقاً لكل مواطنيه.

كذلك – يا صاحب الجلالة – فإنكم ستجدون هنا شعباً يؤمن بالوحدة العربية وبالتضامن العربى الحر، ويتمنى لجميع الشعوب العربية مثل ما يتمناه لنفسه، ويؤمن أن استقلال هذه الشعوب وتضامنها الحر، وتحقيقها لأمانيها فى الرفاهية؛ إنما هو قوة له وعون وسند، كذلك فهو فى نفس الوقت مشاركة ضخمة فى تمكين السلام، الذى تنشده جميع الشعوب وتعمل له.

يا صاحب الجلالة:

إنه لمن يمن الطالع أنكم تجيئون إلينا فى وقت يلوح فيه أن فرص السلام الذى طال انتظار البشرية له قد وجدت أساساً تقف عليه، وإننا نرى من حولنا الجهود المتعددة التى تبذل لتقوية هذا الأساس، ولا يخالجنا شك أن رحلتكم من المغرب العربى إلى المشرق، هى جهد فى نفس قصد العمل من أجل السلام.

وإذا كان من دواعى سعادتنا أن يكون وطننا هو الخطوة الأولى من هذه الرحلة؛ فإننا نؤمن أن كل خطاها ستكون سداداً وتوفيقاً.

يا صاحب الجلالة:

أرجو أن تتقبل منى ومن شعب الجمهورية العربية المتحدة لشخصكم ولشعب المغرب الشقيق كل عز، وكل رخاء، وكل رفاهية.

٩ / ١ / ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى أسوان بمناسبة البدء فى بناء السد العالى

■ **أيها المواطنون:**

الحمد لله فهذا هو السد العالى؛ سدكم العالى، الذى طال انتظاركم له وعملكم من أجله.. هذا هو السد العالى الذى كافحت الأمة العربية كلها على اختلاف شعوبها لتراه يتحقق، وإنه ليسعدنى ويسعدنا جميعاً أن يشترك معنا فى هذه المناسبة العزيزة على قلوبنا جلالة الملك محمد الخامس (هتاف).. يشترك معنا فى هذه المناسبة جلالة الملك محمد الخامس ملك المملكة المغربية الشقيقة المكافحة؛ التى كافحت تحت قيادته فى سبيل استقلالها وحريتها وكرامتها، واستطاعت أن تحصل بقيادته على الحرية والكرامة والاستقلال.

أيها الإخوة:

هذا هو السد العالى الذى دارت من حوله المعارك، وحارب من أجله الأبطال.. هذا هو السد العالى الذى شهد كل هذا الكفاح واستحق كل هذا الكفاح لا بسبب قيمته الذاتية فحسب، ولكن بسبب معناه كرمز لتصميم الأمة العربية كلها، على أن تسير فى بناء وطنها الكبير المتحرر.

إن الذين حاربوا – أيها الإخوة – ليحققوا الأمل، والذين كافحوا ليحولوا الأمل إلى حقيقة، والذين لم يرهبهم النار والحديد.. لم يفعلوا ذلك كله لمجرد

استخلاص مليون أو مليونى فدان من براثن الصحراء فحسب، ولا لمجرد الحصول على ١٠ ملايين كيلو وات من الكهرباء فحسب، وإنما فعلوا ذلك؛ تحقيقاً لإرادتهم المستقلة التى انتزعوها انتزاعاً من قبضة الطغيان والاحتلال والاستبداد والسيطرة. وما من شك - أيها الإخوة - أن الأرض الجديدة التى سنحصل عليها من السد العالى هدف بالغ الأهمية، كذلك ما من شك أن طاقة الكهرباء التى سنحصل عليها من السد العالى هدف آخر بالغ الأهمية، ولكن القيمة الكبرى للسد العالى هى قيمته كعزم وإرادة وتصميم.. قيمته الكبرى أنه عزم أصر عليه أصحابه بعد أن استبانوا طريقهم وعرفوه وصمموا عليه، وصمموا على أن تكون العزة والكرامة طريقهم إليه، لا ضعف ولا وهن ولا تخاذل.

وإنى أذكر - أيها الإخوة المواطنون - حينما أممت القنال فى سنة ٥٦، وحينما كانت هناك الصعاب الكبيرة التى تقف أمامنا فى بناء السد العالى، وحينما تحدثت إليكم من الإسكندرية فى هذه المناسبة.. أذكر أنى قلت لكم إننا سنبنى السد العالى، ولكننا قبل أن نبنى السد العالى، لابد أن نبنى سد العزة والحرية والكرامة، وحينما نبنى سد العزة والحرية والكرامة.. فلابد أن يتحقق الأمل، ولابد أن نبنى السد العالى.. وقد بنيتم - أيها الإخوة المواطنون - سد العزة والحرية والكرامة بكفاحكم وقتالكم وصبركم وتصميمكم وإرادتكم وعدم خوفكم.. وعدم خوفكم من الدول الكبرى ومن كل التهديدات، وانتصرتم فى معركة بناء سد العزة والحرية والكرامة.. واليوم - أيها الإخوة - تنتصرون فى بناء السد العالى.

إن الأهداف - أيها الإخوة - التى لا تحققها العزة والكرامة لا تساوى عناء الكفاح من أجلها؛ فإن الطريق الذى نسلكه فى غايتنا يجب أن يتناسب فى جلاله مع هذه الغايات، ولقد كان أعظم ما عزم شعبنا العربى على النجاح.. عزمه على النجاح أن اختار أصعب الطرق، لا لأنه أصعب الطرق، ولكن لأنه أشرفها وأكثرها استقامة وأكثرها اتساقاً مع الهدف الذى نسعى إليه.. قيمته الكبرى أنه إرادة حررها أصحابها، ثم كرموها، ثم صمموا على أن يسيروا فى طريقها، ثم

صمموا على أن يجعلوا هذه الحرية عاملة.. مستمرة.. طاقة مشتعلة، فلم يعطلوها بعد أن تحررت، وإنما توجهوا بها وتوجهت بهم؛ ليكتبوا أروع الصفحات فى تاريخ كفاحهم.. يواجهوا عهد البناء ليعيدوا صنع حياتهم على أساس يرتضونه بعد أن ظلوا طويلاً فى حياة فُرضت عليهم فرضاً من السيطرة الداخلية والسيطرة الخارجية.. السيطرة الداخلية المستغلة والسيطرة الخارجية المستبدة. قيمته الكبرى – أيها الإخوة – أنه تصميم بلورنا به قدرتنا على المقاومة وانتصرنا وأثبتنا أننا نستطيع الصمود للعواصف، وصمدنا للعواصف وعشنا فيها ثم عشنا بعدها؛ صمدنا للعدوان وعشنا فى العدوان، ثم عشنا بعد العدوان؛ لنحقق الهدف الذى صممنا عليه، ولنبنى أوطاننا فى النصف الثانى من القرن العشرين بوسائل النصف الثانى من القرن العشرين.

هذه – أيها الإخوة – هى القيمة الكبرى للسد العالى بالنسبة للأمة العربية كلها، إن الشعوب تقيم النصب التذكارية تخليداً لانتصاراتها الكبرى، وإننا لنعتبر أن السد العالى هو النصب التذكارى لمعركة العرب، وانطلاقة القومية العربية لتحقق دورها التاريخى ودورها الإنسانى.. إنه تذكار – أيها الإخوة – يتناسب فى ضخامته، ويتناسب فى فوائده، ويتناسب فى آثاره مع عظمة الأمة التى أنشأته، إنه تذكار حى خلاق وليس مجرد حجر أصم، تلقى الزهور من حوله فى المناسبات.. إنه حياة جديدة متجددة، إنه قوة دافعة للتطور، إنه عون وذخر وسند فى معارك طويلة على طريق طويل من أجل تحقيق الأهداف العربية الكبرى، ثم هو حافز مستمر، يذكر أمتنا بأنه ما من شىء يعز عليها مناله أو يبعد عنها طلبه، إذا ما عزمت وأرادت وصممت، بل إننا لنثق أن هذا السد العالى سوف يكون حافزاً مستمرًا لأمم كثيرة غير أمتنا العربية، أمم كثيرة فى إفريقيا التى ينبع من قلبها هذا النيل العظيم، وفى آسيا التى تمتد إليها جمهوريتنا العربية المتحدة المنتصرة.

وأنا أذكر – أيها الإخوة المواطنون – حينما واجهنا العقبات فى سبيل بناء هذا السد العالى، وحينما كان يظهر للعالم أجمع أن لا سبيل لنا فى أن نبنى هذا

السد العالى الذى أعلنا تصميمنا على أن نبنيه، وحينما أخبرتكم بذلك، وحينما طلبت منكم أن نقدم جميعاً العرق والدم والروح فى سبيل تحقيق هذا الهدف، وحينما طلبت منكم أن نعتمد على أنفسنا وعلى إرادتنا وعلى قوتنا، وحينما كانت تظهر الصورة من حولنا صورة مظلمة قاتمة.. كان الأمل يملأ قلب هذا الشعب، وحينما خرجت بعد إلقاء هذا الخطاب، كانت هناك صيحة كبرى تعم الجماهير بين أرجاء الإسكندرية، ثم بعد ذلك بين أرجاء القاهرة وبين أرجاء كل بلد وصلتها أو زرتها فى طريقى من الإسكندرية إلى القاهرة، وكانت هذه الصيحة الكبرى إنما هى تعبير عن أمل وتعبير عن تصميم وإرادة؛ كان كل فرد فى كل مكان، وكانت الجموع فى كل مكان تهتف من أعماق قلوبها، إننا سنبنى هذا السد.. وأصبحت كلمة شعبية بل أصبحت أغنية شعبية.. "حنبنى السد.. حنبنى السد بسواعدنا وقلوبنا".

واليوم – أيها الإخوة – يظهر هذا الأمل، اليوم – أيها الإخوة – وأنا أقول الجمهورية العربية المنتصرة؛ فإنما أعنى أن آمالكم قد انتصرت، وأن تصميمكم قد انتصر، وأن عزمكم قد انتصر، وأن الروح العالية التى جابهتم بها هذه الأيام العصيبة وأن الروح العالية التى جابهتم بها التهديد والحصار، هذه الروح تجد اليوم ثمارها، تجد اليوم فى هذا المكان – فى أقصى الجنوب من الإقليم الجنوبى للجمهورية العربية المتحدة – تجد رمز تحقيقها وتجد رمز تصميمها.. وتجد رمز إرادتها، تجد هذا الرمز فى البدء فى بناء هذا السد العالى.

أيها الإخوة المواطنون:

إن هذا العمل – كما قلت لكم – له معنى كبير، إنه له معنى عظيم؛ وهذا المعنى أن الأمم مهما صغرت فإنها تستطيع أن تعمل الأعمال الكبار.. تستطيع أن تعمل هذه الأعمال الكبار إذا اتحدت إرادتها، وإذا عقدت عزيمتها، وإذا صممت، وإذا كافحت فى سبيل وضع أهدافها فى موضع التنفيذ. وإنكم – أيها الإخوة – بهذا العمل الجبار؛ بهذا الصبر والعمل والتصميم والكفاح أعطيتم

المثل للعالم أجمع أن الأمم الصغرى تستطيع أن تضع إرادتها موضع التنفيذ رغم إرادة الدول الكبرى ورغم إرادة الاستبداد والطغيان الخارجي، أن الدول الصغرى إذا عقدت إرادتها وإذا صممت، وإذا صممت على أن تضحى وتبذل الأرواح والدماء في سبيل أهدافها الكبرى.. فإنها تستطيع أن تصل إلى أهدافها الكبرى رغم الأساطيل ورغم الطائرات، ورغم العدوان، ورغم التهديد، ورغم الحصار، ورغم الصفحات المظلمة التي تحيط بنا.. إننا استطعنا بصبرنا وكفاحنا، واستطعنا بتصميمنا على أن نضع إرادتنا موضع التنفيذ أن نبدد هذا الظلام، وأن نقضي على هذا العدوان، وأن نسير في طريقنا؛ لنرى الهدف الكبير الذي عملنا من أجله يظهر ويتحقق.

إن هذا – أيها الإخوة – إنما هو مثل لجميع الدول في جميع أنحاء العالم، إن السد العالي الذي نبدأ اليوم العمل فيه إنما هو حافز مستمر لكل الأمم في إفريقيا وآسيا؛ يذكرها دائماً أن الشعوب الصغيرة مهما تضاءل ما تملكه من معدات الدمار الذري، تستطيع أن تقوم دائماً بأعظم الأعمال الإنشائية، وتستطيع – ولو اقتضى الأمر – أن تحفر طريقها ولو بأظافرها.. تستطيع أن تحفر هذا الطريق ولو بأظافرها ودمائها في وسط الصخور.

لقد استطاع شعبنا – أيها الإخوة – وليس هو أقوى الشعوب بالسلاح، وليس هو أغناها بالمال.. استطاع أن يتصدى لبناء أكبر سد في العالم وفي التاريخ، وأن يفعل ذلك في ظروف بالغة الصعوبة، ووسط أخطار وصلت إلى معركة مسلحة بالغة العنف والضراوة، فلما حمل السلاح وصمد للقتال وانتصر فيه جرت بعد هذا – أيها الإخوة – محاولات كثيرة لهزيمته، محاولات لحصاره؛ لحصاره حتى يتحقق ما عجز السلاح عن تحقيقه من ذلك، لعل الجوع – أيها الإخوة – يفتت من عزمه، ولعل الجوع يحقق ما عجز السلاح عن تحقيقه. ولكن الشعب الصغير.. الشعب الصغير استطاع أن ينتصر في حرب السلاح، وبرغم قوى العدوان على التراجع مُنْدَحِرة مهزومة مُنَكَّسَة الأعلام، ثم استطاع أيضاً أن

ينتصر فى حرب التجويع، بل أن يبدأ فى أكثر أوقاتها شدة خطواته الأولى فى طريق التصنيع.

وكلنا نعلم – أيها الإخوة المواطنون – أننا قررنا ونحن نواجه الحصار، ونحن نواجه حرب التجويع أن نبدأ مشروع السنوات الخمس للصناعة، وقررنا أن نستثمر ٣٠٣ مليون جنيه للصناعة، ثم قررنا رغم هذه الظروف، التى كانت تحيط بنا، والتى كانت تظهر من حولنا؛ ظروف الحصار الاقتصادى وتجميد أموالنا – ظروف التجويع وظروف الضغط – أن نقلل مدة الخمس سنوات؛ ليتم مشروع الخمس سنوات فى سنتين، واستطعنا رغم هذا كله أن ننتصر وأن نضع إرادتنا موضع التنفيذ؛ لأن إرادتنا قد تحررت، ولأننا بنينا فعلاً السد العالى للعزة والحرية والكرامة. استطعنا فى هذه الأيام أن نسير فى التصنيع، ولم ترهبنا التهديدات، ولم يرهبنا الحصار، ولم يرهبنا التجويع، وحققنا فى هذه الفترة التى مرت بنا، والتى كانت من أشد الفترات على أمتنا؛ أن نحقق فيها أعظم الأعمال.. وأن نحقق فيها أكبر الأعمال، ونسير فى طريقنا لنحقق الهدف الكبير الذى صممنا على أن يتحقق.. هذا الهدف هو السد العالى.

وسرنا – أيها الإخوة – أيضاً فى طريق إقامة اقتصاد متحرر، من أساسه على أضخم الدعامات وأصلبها، ولم يرهبنا التهديد ولم يرهبنا العدوان على أن نقرر أن نضع إرادتنا ومشيئتنا موضع التنفيذ؛ بأن يكون اقتصادنا اقتصاداً حرًّا، وطنيًّا قوميًّا، سليمًا عربيًّا؛ فعرّبنا الشركات الأجنبية التى كانت تتحكم فى اقتصادنا، عرّبنا البنوك بل أممناها، وعرّبنا شركات التأمين وأممناها، ثم أصبح الاقتصاد الوطنى فى هذه الأوقات العصيبة – الاقتصاد الذى كان يتحكم فيه الأجنبى – اقتصاد وطنى ينبع من إرادة هذا الشعب، وسرنا فى هذه الأوقات الصعبة وهذه الأوقات التى كنا نكافح فيها من أجل حريتنا.. سرنا جنباً إلى جنب لنكافح من أجل الحرية والاستقلال، ثم لنصد العدوان ونهزم المعتدين، ثم لنبنى الاقتصاد الوطنى القومى العربى المتحرر، ثم كنا ننظر إلى الأمام حتى نرى هذا السد الذى بدأت المعارك من أجله.. نراه وهو حقيقة واقعة قائمة. واليوم – أيها

الإخوة – يحق لنا أن نفخر؛ فقد استطعنا أن نحقق الاستقلال، ثم استطعنا أن نثبت هذا الاستقلال، ثم استطعنا أيضاً فى نفس الوقت أن نقضى على العدوان؛ عدوان الدول الكبرى، ثم استطعنا أيضاً أن نسير فى برامج التصنيع.. واستطعنا أن نقيم الاقتصاد الوطنى العربى القومى المتحرر، ثم استطعنا أيضاً أن نسير فى طريقنا لنطور بلدنا، ثم اليوم – أيها الإخوة – نرى أننا نحقق الهدف الذى كنا نأمل أن نحققه فى عام ٥٦؛ نرى أننا نحقق السد العالى.. هذا البناء الكبير.. البناء الضخم، البناء الذى هو تعبير عن انتصار إرادتكم وانتصار مشيئتكم.

هكذا – أيها الإخوة – انتصر الشعب؛ انتصر لنفسه وانتصر لأمته، ثم انتصر لأمم أخرى كثيرة فى إفريقيا وآسيا تواجهها معارك الحرية الكبرى، وتواجهها معارك ما بعد الحرية من أجل البناء.. ثم انتصر أيضاً لمعارك كثيرة تدور بين أرجاء العالم العربى من أجل الحفاظ على قوميته، ومن أجل الحفاظ على حقه فى الحرية والحياة؛ هذه المعارك التى تمتد من الخليج العربى وتمتد إلى المغرب العربى.. هذه المعارك التى تمتد من عمان على الخليج العربى وتمتد إلى الجزائر فى المغرب العربى.. هذه المعارك التى كافحتم أيضاً من أجلها، والتى حملتم دائماً علمها، والتى أعلنتم جميعاً أنكم تؤازروا أبناءها العرب فيها بدمائكم وأموالكم وأرواحكم.. هذه المعارك التى تمتد فى فلسطين العربية من أجل الحفاظ على القومية العربية من الضياع والانهيار.. هذه المعارك التى يعلم كل فرد من أبناء هذا الشعب أنها معركته؛ فإن أى معركة فى أى جزء من أجزاء الأمة العربية إنما هى معركتنا ومعركة كل فرد منا.

بهذا التضامن وبهذا الاتحاد – أيها الإخوة – نستطيع أن ننتصر، ولا يمكن أن ننسى أن الشعوب العربية فى جميع أنحاء الأمة العربية، من الخليج العربى إلى المحيط الأطلسى، قد ساندتنا فى معاركنا ووقفت معنا فى معاركنا وكان كل فرد من أبناء الأمة العربية يشعر أن هذه المعركة هى معركته. وأنا أعتقد من قرارة نفسى – أيها الإخوة المواطنون – أن كل فرد من أبناء الأمة العربية فى جميع أرجاء الأمة العربية، يشعر اليوم أن بناء هذا السد، إنما هو نصر له ونصر

لإرادته ونصر لكفاحه، ونصر لمساندته لأبناء الجمهورية العربية المتحدة حينما كافحوا العدوان، وحينما كافحوا الحصار الاقتصادى، وحينما صمموا على أن يسيروا فى معاركهم حتى النصر.

أيها الإخوة المواطنون:

هذه هى القيمة الكبرى للسد العالى؛ قيمته لشعب الجمهورية العربية المتحدة، قيمته للأمة العربية جمعاء، قيمته لأمم إفريقيا وآسيا. وها نحن اليوم نحتفل ببدء البناء فى السد العالى، ونحتفل به فى رضاً لا يشوبه الزهو أو التفاخر.. نحتفل به فى رضاً يدفعنا إلى خطوات أوسع ولا تقيد حركتنا بالوهم أو بالغرور.. نحتفل به لأنفسنا ونحتفل به، للذين صنعوه منا وللذين سيبقى السد العالى أمامهم نموذجاً دائماً خالداً.. نحتفل به - أيها الإخوة - والوفاء ملء قلوبنا تقديراً للذين ساعدونا؛ ذلك أنهم أعانونا على البناء، بل إننا نحتفل به دون حقد على الذين حاربونا؛ ذلك أنهم أتاحوا لنا الفرصة حتى ننتصر، وأن يكون انتصارنا اعتماداً على أنفسنا. تصميمنا على أن نبنيه بأنفسنا فى بلدنا المتحرر، تصميمنا على أن نسير فى الطريق الذى أردناه لأنفسنا.

إننا - أيها الإخوة - ونحن نحتفل ببناء السد العالى لابد أن نذكر الدولة التى قبلت أن تساعدنا فى هذا العمل.. ساعدتنا بقرض من أجل البناء، ثم ساعدتنا بمعونة فنية من أجل البناء.. ذلك هو الاتحاد السوفيتى. وإن مساعدة الاتحاد السوفيتى لنا بإعطائنا قرض بناء المرحلة الأولى للسد العالى، والمساعدة الفنية فى بناء السد العالى، إنما كانت مساعدة خالصة غير مشروطة، مساعدة تمليها الصداقة وتمليها المودة التى تجمع بين الشعب العربى والشعب السوفيتى، وكانت مساعدتهم لنا صادقة إلى أبعد الحدود، لا قيد عليها ولا شرط بل لا عنت ولا إرهاق، وإنى أنتهز هذه الفرصة لأقدم باسمكم - باسم الحكومة وباسمى - العرفان لشعب الاتحاد السوفيتى وحكومة الاتحاد السوفيتى على هذه المساعدة. وأيضاً أعبر عن التقدير للفنيين الذين يعملون معنا من الاتحاد السوفيتى حتى

يسير هذا العمل، وعلى تعاونهم مع إخوتهم المهندسين العرب، على أساس من الصداقة والمحبة والتصميم على أن يتم هذا العمل فى أسرع وقت ممكن. وأنتهز هذه الفرصة لأعبر أيضاً عن تقديرنا جميعاً للمهندسين العرب وللعمال العرب الذين بدءوا العمل فى هذا السد والذين سيعملون فى هذا السد حتى يوضع موضع التنفيذ، وحتى يكتمل، والشعب العربى كله.. ونحن جميعاً ننظر إليهم بتقدير ووفاء وعرفان، وأنتهز هذه الفرصة لأعبر لهم عن الشكر وعن التقدير.

أيها الإخوة المواطنون:

إن العالم اليوم يمر بمرحلة حاسمة فى تاريخه.. يتجه نحو السلام ويتجه نحو التآلف، ويتجه نحو النظر إلى الدول التى فاتتها الفرصة فى الماضى، وإننا قد ساهمنا فى خلق هذا الجو؛ لأننا أثبتنا بتصميمنا وعزمنا وإرادتنا أن سياسة القوة التى كانت تتبع فى القرن التاسع عشر لا يمكن أبداً أن تنجح فى القرن العشرين، وأثبتنا بصمودنا فى العدوان الثلاثى الذى وقع على بلدنا.. ثم أيضاً أثبتنا بتصميمنا ثم بوضع هذا التصميم موضع التنفيذ على بناء السد العالى، أن الدول الصغيرة لا يمكن أن تُهزم إذا اتحدت إرادتها وإذا صدقت عزيمتها، وقد اتحدت إرادتكم وصدقت عزيمتكم على أن تدافعوا عن حرية بلدكم، ودافعتم عن حرية بلدكم ضد العدوان وضد الغزو، وانتصرتم، ثم اتحدت كلمتكم وانعقدت عزيمتكم على أن تبنوا السد العالى الذى واجهنا كل الصعاب فى سبيل بنائه، وانتصرت إرادتكم ووضعت موضع التنفيذ.. وبنيتم السد العالى.

وبهذا – أيها الإخوة المواطنون – وضعتم مبدأً جديداً فى القرن العشرين؛ هذا المبدأ هو أن الدول الصغرى، لا يمكن بأى حال أن تتخلى عن إرادتها الحرة أو أن تتخلى عن تصميمها، وأنها إذا صممت.. فإنما ستسير فى طريقها إلى النهاية لتحقق الهدف الذى تصبو إليه، وأن الأساليب التى اتبعت فى القرن التاسع عشر؛ من أجل سيطرة دولة على دولة – دولة كبرى على دولة صغرى – إنما هى أساليب بالية ولا يمكن لشعب مهما كانت أسلحته محدودة أن يقبلها.

أثبتم – أيها الإخوة – فى سبيل الدفاع عن حـريتكم كيـف تـدافع الأمـم الصغرى عن حريتها، ثم أثبتم –أيها الإخوة – فى سبيل تصميمكم على بناء هذا السد كيف تستطيع الأمم أن تضع إرادتها موضع التنفيذ. واليوم، ونحن نجابه هذه المرحلة الجديدة فى تاريخ الإنسانية والعالم أجمع.. واليوم ونحن ننتظر أن يجتمع زعماء الدول الكبرى فى العالم، نعلم أننا وضعنا وأرسينا مبدأً كبيراً عالياً، وهو أن الدول الصغرى ستسير فى طريقها، وهو أن الدول الصغرى ستعمل من أجل تطوير اقتصادها.

واليوم – أيها الإخوة – نشعر بالفخر أن الدول الكبرى بدأت تحس وتشعر أن الدول لا يمكن أن تخضع، ولا يمكن أن تقبل السيطرة أو الاستبداد.. ولا يمكن أن تكون داخل مناطق النفوذ، ولا يمكن أن تكون مزارع للمواد الخام، ولكنهـا تريد أن تأخذ دورها فى العالم ثم تأخذ دورها فى الحياة. اليوم أثبتنا هذا وشعرنا أن الدول جميعاً أخذت بهذا.. أخذت بهذا الدرس الذى أثبتناه للعالم أجمـع فـى كفاحنا؛ من أجل حريتنا ومن أجل بناء السد العالى، هذا الدرس الذى بذلنا فـى سبيل تحقيقه وفى سبيل إظهاره الشهداء والدماء، ولكنا نشعر أننا بهذا الدرس قد خدمنا الإنسانية جمعاء.. إن الإنسانية جمعاء إنما هى متكاملة مترابطة، ولا يمكن أن تُفرق الشعوب ولا يمكن أن تُميز الشعوب، ولا يمكن أن يكون هناك لبعض الشعوب الحق فى التطور والمعيشة التى ترفرف عليها الرفاهية، وللبعض الآخر يؤخذ منها هذا الحق.. ولا حق لها فى التطور، ولا يكون لها حق فى أن تعيش فى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. اليوم نشعر بالفخر أننا كافحنا وأثبتنا للعـالم أجمع هذا الدرس الكبير، وسنسير فى طريقنا، نعتمد على الله وعلـى وحـدتنا وعلى أنفسنا، والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/١/١٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح محطة كهرباء خزان أسوان

■ **أيها المواطنون:**

الحمد لله.. الحمد لله الذى آزرنا وأعاننا حتى نحتفل اليوم بهذا العمل، الذى كنا نتمناه منذ سنين طويلة. ويسعدنى ويسعدنا جميعاً أن يكون معنا فى هذا الاحتفال جلالة الملك محمد الخامس ملك المغرب الشقيق العزيز.

وإن هذا العمل – كهربة خزان أسوان – له معنى كبير لنا جميعاً؛ لأننا كنا نسمع دائماً.. كل سنة كنا بنسمع منذ كنا أطفال الوعود المتتالية لكهربة خزان أسوان، ولإقامة صناعة السماد، ولاستخراج حديد أسوان، وإقامة صناعة الحديد. ثم كنا نسمع هذه الوعود مرة أخرى فى كل عام جديد؛ حتى أصبحت هذه الوعود لازمة لكل حكومة مرت على بلدنا، وكنا نأمل فى كل عام أن توضع هذه الوعود موضع التنفيذ.

وفى بعض الأوقات، كان اليأس يتسرب إلى نفوسنا، وكنا نتساءل ما هى الموانع التى تمنع من وضع هذه المشاريع موضع التنفيذ؟.. خصوصاً وأن هذه المشاريع هى القوة، وهى زيادة للدخل القومى لبلدنا، ولكنا كنا ننتظر العام ليمر ثم يبدأ العام الجديد لنسمع خطباً جديدة ونسمع وعوداً جديدة بتنفيذ هذه المشاريع حتى دب اليأس كلية فى نفوسنا وفى قلوبنا، وأصبحنا على ثقة أن هذه الوعود

إنما هى ذر للرماد فى أعيننا، وإنما هى تخدير لمشاعرنا وعواطف شعبنا، وإنما هى أصبحت من اللوازم التى تقال كل عام، ولكن لن ينفذ منها أى شىء.

أصبح الشعب يلتفت ليبحث عن الأسباب التى تمنع مشاريعه من أن توضع موضع التنفيذ، وكل واحد فينا كان يعلم أن هذه المشاريع، إنما هى مشاريع ضخمة كبيرة، وإنما هى مشاريع أساسية، وإنما هى مشاريع رئيسية تقوم عليها صناعات متعددة ثم ينتج منها الخير الكثير.

وكلنا نعلم أن هذه المشاريع أيضاً كانت تحتاج إلى الوقت الطويل؛ ليتم التنفيذ ولتعطى الثمار.. ثم أصبحنا على ثقة من أن الحكومات إنما تبغى أن تنفذ المشروعات التى تعطى الثمرات العاجلة؛ حتى تستطيع أن ترى هذه الثمرات، ولا تترك هذه الثمرات لتراها حكومة أخرى. وكانت تفرقة الشعب والحزبية التى تفشت وتمكنت من أرجاء وطننا، هى العامل الرئيسى والعامل الأول الذى أعاق هذه المشاريع، والذى تسبب فى عدم تنفيذ أى مشروع منها رغم الوعود المتكررة؛ لأن كل حزب من الأحزاب كان يخاف أن يأخذ الحزب الآخر ثمرات عمله فى أى مشروع من هذه المشاريع؛ لأن أى حزب مَا كَانْش بِيضْمَنْ إنه يبقى فى الحكم حتى يتم هذا المشروع، وحتى يؤتى هذا المشروع ثمرته؛ وبهذا كان يعتقد أن الحزب الآخر قد يأخذ الثمرات وقد يأخذ النتيجة وقد يأخذ الفخر؛ وبهذا ضاعت المصلحة بين انقسام الشعب، وضاعت الفائدة بين التنابذ والحزبية.. وحينما اتحدت كلمة الشعب، وأصبح هذا الشعب يصدر إرادته من قلب متحد، ويصدر إرادته عن عقيدة واحدة راسخة قوية، وابتدأنا فى تنفيذ هذه المشاريع، واستطعنا اليوم - أيها الإخوة - أن نرى ثمرات هذه المشاريع لالحزب من الأحزاب، ولا لفئة قليلة من الناس، وإنما للشعب ولأبناء الشعب فى جميع أرجاء الجمهورية.

تلك - أيها الإخوة المواطنون - هى العبرة الكبرى، التى يجب أن نستخلصها اليوم ونحن نفتتح هذا المشروع، ونحن نرى كهربة خزان أسوان وقد أصبحت حقيقة واقعة وقد كنا نسمع عنها ونحن شباباً، بل ونحن أطفالاً، تلك هى

العبرة الكبرى، التى يجب أن يعيها كل فرد منا، تلك هى العبرة الكبرى، التى يجب أن نتخذها سبيلاً لنا؛ لنسير فى طريقنا حتى نحقق الآمال الكبرى التى نتمناها والتى نحلم بها، والتى نريد أن نراها تعم هذا الوطن من شماله إلى جنوبه ومن أعلاه إلى أدناه.. تلك هى العظة الكبرى أن هذا الشعب حينما اتحد، وحينما استطاع أن يوحد كلمته استطاع أن يضع هذه المشاريع موضع التنفيذ، واستطاع أن يفرض إرادته رغم العدوان ورغم الحصار ورغم النباح الذى كان يحيط بنا. إن النباح – أيها الإخوة – كان يحيط بنا ونحن نسير فى هذا الطريق بعد أن وحدنا أمتنا.. فهل أثّر فينا هذا النباح؟ إن الكلاب كانت تَعْوى من حولنا ولكنا سرنا فى طريقنا.. سارت القافلة فى طريقها.. سرنا بلا قيود ولم تستطع المحاولات ولم تستطع أى قوة فى العالم أن تؤثر علينا؛ لأننا صممنا على أن نوحد كلمتنا، وبعد أن وحدنا كلمتنا سرنا فى طريقنا، لم نلتفت إلى المؤامرات، ولم نلتفت إلى النباح من حولنا، ولم نلتفت إلى الضغط، ولم نلتفت إلى العدوان.. ولكنا كنا نثق فى أنفسنا، ونثق فى بلدنا، ونثق فى قدرتنا على العمل.

وبهذا – أيها الإخوة المواطنون – استطعنا أن نحقق هذه الأعمال بفضل هذه الوحدة وبفضل هذا الاتحاد.. بفضل وحدة الكلمة. وكان الاستعمار فى الماضى بعد ثورة ١٩ يحاول، بكل وسيلة من الوسائل، أن يقضى على وحدة هذا الشعب حتى يتخاذل الشعب وحتى ينقسم وحتى تضيع كلمته. وقد نجح الاستعمار بعد ثورة ١٩ فى أن يفرق هذا الشعب ويقسمه إلى شيع وأحزاب، وبهذا لم نستطع أن نضع إرادتنا موضع التنفيذ، وحينما فطنا إلى ألاعيب الاستعمار وحينما عرفنا أن هذه الفرقة وأن هذا الخلاف إنما هو سبيل لضعفنا، نبذنا هذه الفرقة، ونبذنا هذا الخلاف، وأعلنا أننا أمة واحدة تجمع كلمتها على خير الشعب.. خير الشعب بمجموعه لا خير فئة قليلة، ولا خير مجموعة من الأفراد.

بهذا.. وبهذا وحده استطعنا – أيها الإخوة المواطنون – أن نجتمع اليوم فى هذا المكان، ونرى هذا المشروع، الذى وُعدنا به منذ عشرات السنين حقيقة

واقعة، نرى هذا المشروع الذى استمر العمل فيه فى وقت العدوان.. لقد انسحب المهندسون الفرنسيون فى وقت العدوان، ولكن هل وقف العمل فى هذا المشروع؟ أبداً لم يقف العمل فى هذا المشروع، ولكن العمل استمر فى هذا المشروع؛ لأن الشعب الذى صمم على أن يتحد آلى على نفسه أن يدافع عن بلده، ويدافع عن أرضه، ويدافع عن عزته وحريته وكرامته، ثم آلى على نفسه أيضاً أن يعمل بكل طاقاته؛ فى سبيل إنجاز المشاريع التى صمم على إنجازها.

وكنا نحمل – أيها الإخوة – السلاح بيد وكنا نحمل باليد الأخرى المعول؛ لنعمل فى كل مكان، فكنا ندافع عن كرامة وشرف أمتنا، ثم كنا نبنى المشاريع التى صممنا على أن نراها والتى صممنا على أن نضعها موضع التنفيذ.

بهذه الروح – أيها الإخوة – وبهذه المبادئ، بل بهذه العبر التى اتخذناها من الماضى استطعنا أن نجتمع اليوم فى هذا المكان لنفتتح المشروع، ولنرى كهربة خزان أسوان وقد انطلقت وأصبحت حقيقة واقعة.

إن هذه العبرة التى أخذناها من دروس الماضى هى عبرة لنا فى حاضرنا.. ثم هى عبرة لنا فى مستقبلنا؛ إننا رأينا أن اتحاد كلمتنا، وأن تماسكنا، وأن الشعب الذى ينبذ الفرقة والحزبية والبغضاء يستطيع أن يعمل الكثير؛ بهذا استطعنا أن نبدأ السد العالى بالأمس، وبهذا استطعنا أن ننفذ هذا المشروع اليوم.

بهذا – أيها الإخوة – استطاع كل فرد من أبناء هذه الأمة أن يشعر، وأن يحس أنه يعمل لنفسه ولوطنه، وأنه يعمل لنفسه ولأبنائه من بعده، وأنه يعمل لأمة فيها الفرص المتكافئة، وأنه يعمل لشعب ينظر إلى الأمام ويشعر كل فرد من أبنائه أن له الفرصة المتكافئة مع أخيه.

بهذا – أيها الإخوة – سرنا وحققنا الآمال الكبار، التى كنا نحلم بها فى الماضى، والتى كنا نتمناها فى الماضى، والتى كنا نشعر أنها من الأمور المستحيلة، واليوم ونحن نتجه إلى المستقبل إنما نأخذ من هذا العبرة ونأخذ من هذا العظة.. إننا حينما أعلنا أننا نكون الاتحاد القومى، الذى يمثل الوحدة الوطنية

بين أبناء هذا الوطن، إنما أردنا أن نتلافى الأخطاء التى قابلناها فى الماضى بعد ثورة ١٩؛ أخطاء التفرقة، وأخطاء الحزبية، وأخطاء إعطاء الأجنبى الفرصة؛ ليقسم أبناء البلد الواحد، ويقيم الفرد ضد أخيه.. إننا أعلنّاها؛ لأننا نريد أن نتحرر ونسير تحت علم الفرص المتكافئة وتحت علم المساواة لندافع عن حريتنا واستقلالنا وكرامتنا، ونبنى أمتنا كما نشاء أن نبنيها.. نبنيها لنحقق أحلامنا لنا ولأبنائنا من بعدنا؛ هذا هو الدرس الأول الذى أخذناه، وهذه هى العظة الكبرى التى اعتبرنا بها.

ونحن اليوم – أيها الإخوة – نشعر بأننا شعب متحد متماسك مترابط، بالاتحاد القومى ندعم هذا الاتحاد وندعم هذا التماسك وهذا الترابط، بالاتحاد القومى لن نمكن أى قوة على هذه الأرض أن تفرق بيننا أو أن تعيق أى عمل نريد أن نعمله.. بالاتحاد القومى، إنما نعبر عن وحدة قلوبنا ونعبر عن وحدة نفوسنا، ثم نعبر عن تصميمنا وإرادتنا.. إننا أمة صممنا على أن نعمل وسنسير فى طريق العمل، سنعمل بكل وسيلة من الوسائل، وكما قلت لكم بالأمس سنعمل بعرقنا ودمائنا، بل سنعمل أيضاً بأظافرنا إذا استدعى الأمر؛ لنحقق بين ربوع هذه الأمة المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

أيها الإخوة:

هذا هو الدرس الكبير الذى تعلمناه من الماضى.. وهذا هو الدرس الكبير الذى يجب علينا أن نشعر به اليوم، وهذا هو الدرس الكبير الذى يجب علينا أن نشعر به فى المستقبل، وقد قابلتنا صعاب كبيرة.. صعاب كثيرة من حولنا، وقد تألبت علينا القوى؛ قوى الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء؛ فلم ترهبنا هذه القوى؛ ولم يظهر بيننا متخاذل أو متضاعف، ولم يظهر بيننا انهزامى؛ لأننا شعب متحد يشعر بوحدته ويشعر بكيانه، ويشعر أن مصيره واحد.

واليوم ونحن نسير فى هذا الطريق.. طريق العمل، طريق البناء، وطريق الرخاء لن ترهبنا بأى حال من الأحوال المهاترات والمؤامرات أو القوى، التى

تحاول أن تضعف من سيرنا أو تضعف من دفعتنا، ولكننا نسير أشد تصميماً وعزماً.

اليوم – أيها الإخوة المواطنون – بعد أن قامت الجمهورية العربية المتحدة، واتحدت مصر مع سوريا نشعر أننا أقوى مما كنا فى الماضى.. نشعر أن قوتنا هى محصلة قوة سوريا وقوة مصر.

اليوم – أيها الإخوة – نسير ونحن نشعر بالاتحاد بين أرجاء جمهوريتنا، بالمشاريع فى الجنوب وفى الشمال، وحينما أتكلم عن مشاريع الجنوب، فلابد أيضاً أن أتكلم عن مشاريع الشمال؛ إن إخوتكم فى الشمال قد عقدوا إرادتهم على أن يوحدوا صفوفهم، وعلى أن يسيروا ولا يدعوا لمستعمر أو عدو فرصة للنفوذ بين صفوفهم، يسيروا وهم يشعرون بالقوة لأنهم صمموا على أن يتحدوا، وصمموا على أن يبنوا بلدهم.. صمموا على أن يتحدوا بين أنفسهم فى إقليمهم وأن يتحدوا مع إخوانهم فى الإقليم الجنوبى، وصمموا على أن يسيروا فى طريق الاتحاد؛ لأنهم أخذوا من طريق التفرقة فى الماضى العظة والعبرة.. التفرقة التى أرادها المستعمر الذى احتل الإقليم الشمالى سنين طويلة، والذى أراد بعد أن جلى عنها أن يجعلها ضمن مناطق النفوذ.. استطاعوا أن يفطنوا إلى أن أعداءهم يجدوا فى فرقتهم الفائدة الكبرى؛ لتنفيذ خططهم ولوضعهم داخل مناطق النفوذ.

وحينما أعلنوا تصميمهم على الوحدة، أعلنوا أيضاً تصميمهم على أن يتحدوا فى إقليمهم، وعلى أن ينبذوا الحزبية فى إقليمهم، وعلى أن يسيروا فى طريق العمل والبناء تحت راية القومية العربية التى آمنوا بها والتى رفعوها، وتحت راية المبادئ الكبرى التى أعلنوها، وتحت راية الشعارات الشريفة التى رددوها ودفعوا من أجلها الدماء.

إننا حينما نعمل هنا فى الجنوب، وحينما نعلن عن اتحادنا هنا فى الجنوب.. نعلن أيضاً أننا أمة متحدة فى الشمال، وأننا نعمل أيضاً فى الشمال، وأننا أمة

متحدة فى الشمال والجنوب؛ رجل واحد، وقلب واحد، وعزم واحد، وتصميم واحد من أجل المثل العليا، ومن أجل الأهداف الكبار.

هذه - أيها الإخوة - هى الشعارات التى رفعناها، بل هذه - أيها الإخوة - هى الشعارات التى نفذناها ووضعناها موضع التنفيذ.

وكما قلت لكم إننا كنا نعمل فى الماضى وكانت الكلاب تعوى من حولنا، إننا نعمل اليوم أيضاً والكلاب تعوى من حولنا، ولكن القافلة تسير.. تسير أقوى عزماً وأكبر تصميماً، وسنعمل أيضاً فى المستقبل - أيها الإخوة المواطنون - والكلاب تعوى من حولنا، بل ونحن أشد تصميماً وأشد عزماً وإيماناً، وإن هذا العواء لن ينتهى أبداً بأى حال من الأحوال؛ لأن قيام الجمهورية العربية المتحدة فى هذه المنطقة من العالم إنما هو تعبير عن إرادة شعب الجمهورية العربية المتحدة فى الشمال والجنوب، وليس تعبير عن إرادة مستعمر أو غاصب أو بلد أجنبى، فرض إرادته، كما تعود على أن يفرض هذه الإرادة فى الماضى.

إن قيام الجمهورية العربية المتحدة فى هذه المنطقة من العالم بإرادة شعبها إنما هى تعبير عن قوة هذا الشعب، بل هى تعبير عن قوة الشعب العربى فى كل بلد عربى، وعلى أن الشعب العربى حينما يعلن عن إرادته، إنما هو قادر على أن يضع هذه الإرادة موضع التنفيذ.

إن العواء لن ينتهى، بل إن النباح لن ينتهى، وإن المؤامرات لن تنتهى ولم تنته، وإن قوتنا لن تنتهى بل ستزيد، وسنسير - أيها الإخوة - دائماً إلى الأمام أشد قوة وأشد تصميماً.

إن وعى الشعب العربى - أيها الإخوة - بين أرجاء الجمهورية العربية المتحدة وعى كبير؛ لأنه اكتشف ألاعيب الاستعمار، ولأنه كشف ألاعيب أعوان الاستعمار والعملاء، وكشف ألاعيب الأعداء. إن هذا الوعى هو السلاح القوى وهو السلاح الكبير الذى نعتمد عليه، ولن يستطيع الاستعمار بأى حال من

الأحوال أن يفتت هذه الأمة أو يقسمها إلى شيع وأحزاب، كما استطاع فى الماضى؛ لأن هذه الأمة قد فطنت إلى طريقها.. طريق قوتها وطريق عزتها.

وإننا - أيها الإخوة - فى هذه السنين الطوال، ونحن نبنى ونعمل منذ قامت هذه الثورة.. واجهنا المؤامرات وواجهنا المحاولات لإضعافنا، ولبث بذور الشك بين نفوسنا، فهل أفلحت هذه المؤامرات؟ وهل أفلحت هذه المحاولات؟ وواجه إخوتكم فى سوريا نفس هذه المؤامرات، بل مؤامرات كانت أشد من المؤامرات التى قابلناها.. فهل أفلحت هذه المؤامرات؟

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد أن قامت الجمهورية العربية المتحدة، نرى أعداءنا وقد أخذهم الغيظ والكمد، وزادت مؤامراتهم ومؤامرات أعوانهم وعملائهم، فهل تفلح هذه المؤامرات؟!

إن الشعب الواعى.. إن الشعب القوى؛ الشعب الذى أعلن إرادته وأعلن تصميمه على قوميته ووحدته سيسير فى طريقه، وستعوى الكلاب والقافلة تسير كما كانت تعوى فى الماضى والقافلة تسير.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - بين أرجاء الأمة العربية، وبين أرجاء العالم العربى قد أخذنا الدروس الكبار من سنين الاستعمار ومن سنين السيطرة والاستبداد.. حاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يوقع بين البلاد العربية، وقد استطاع أن ينجح لبعض الوقت فى بعض الظروف، ولكن هل استطاع أن ينجح إلى الأبد؟ هل استطاع أن يفرق بين الشعب العربى وبين الشعب العربى؟ لقد رأينا كيف حاول الاستعمار أن يوقع بين مصر وبين السودان؟.. ويفتعل بينها الخلافات، ولكن هل استطاع الاستعمار أن يوقع بين مصر وبين السودان؟ وكانت صحف الاستعمار والصحف الأجنبية تعلن دائماً أنه لا سبيل إلى الوفاق بين مصر والسودان، وحينما اجتمع وفد الجمهورية العربية المتحدة ووفد السودان استطاعا أن يحلا كل هذه الخلافات فى يوم واحد؛ لأن قوة الأخوة وقوة العروبة أقوى من قوة الاستعمار وألاعيب الاستعمار.

بهذا – أيها الإخوة المواطنون – استطعنا أن نعطى للعالم المثل الأكبر أن لا قوة على سطح الأرض تستطيع أن تفرق بين أبناء الوطن الواحد، ولا قوة على سطح الأرض تستطيع أن تفرق بين الشعب العربى والشعب العربى، بل لا خلاف على سطح الأرض يستعصى حله على أبناء شعب عربى مع شعب عربى.

إننا – أيها الإخوة – بهذا أعطينا المثل الكبير، إن هذا هو طريقنا، وهذا هو سبيلنا، وإننا حينما نحتفل اليوم بهذا البناء وهذا العمل الكبير.. إننا نرى فيه ثمرة اتحادنا وثمرة تآزرنا، بل نرى أيضاً فيه ثمرة مؤازرة الدول العربية كلها لنا فى معاركنا؛ معاركنا ضد الاستعمار، وضد الغزو، وضد الحصار الاقتصادى.

وإننا حينما نفتتح اليوم هذا العمل الذى استمر فيه العمل فى وقت العدوان، إنما نشعر أن الأمة العربية كلها شاركت معنا حينما ساندتنا فى وقت العدوان؛ حتى نرى هذه النتيجة التى نراها اليوم.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا نسير إلى الأمام أشد عزماً وتصميماً وأكثر قوة وإيماناً.. إننا نسير إلى الأمام ونحن نتجه إلى العالم أجمع، ونحن نبغى التعاون من أجل بناء بلدنا، ومن أجل بناء منطقتنا، ومن أجل تقوية عروبتنا.

إننا نسير إلى الأمام ونحن نرى أن أمامنا العمل الكثير لنبنيه، وإننا فى سبيل بناء هذا العمل، إنما نشعر أننا على استعداد لأن نتعاون مع جميع الدول من أجل البناء تعاون غير مشروط؛ تعاون قائم على الحفاظ على سيادتنا واستقلالنا، وللحفاظ أيضاً على كرامتنا.. تعاون قائم على أننا نشعر بعزتنا ونشعر بحريتنا؛ لأننا استخلصنا هذه العزة والحرية بالدماء.

وإننى – أيها الإخوة – أنتهز هذه الفرصة لأشكر باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسمى المهندسين الذين اشتركوا معنا فى هذا العمل.. المهندسين

الأجانب والشركات الألمانية التى اشتركت معنا فى هذا العمـــل، والمهندســين العرب الذين اشتركوا معنا فى هذا العمل.

وأعتقد أننا نقدر لهم من كل قلوبنا عملهم المستمر الجبار، الذى مكننا اليوم من أن نرى كهربة خزان أسوان.. والذى سيمكننا اليوم من أن نطلق الــشرارة الأولى. وأرجو الله أن يوفقنا دائماً ويوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١١ / ١ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أهالى النوبة

■ **أهالى النوبة.. إخوانى أهالى النوبة:**

أنا سعيد لوجودى بينكم فى بلدكم لأراكم وأرى هذه الروح القوية المتدفقة من كل فرد فيكم، ونحن نحتفل بهذه الأعياد.. أعياد البناء والتصنيع والتشييد، أرجو فى نفس الوقت أن يشعر كل فرد منكم أننا نعامل أبناء هذه الأمة معاملة واحدة مبنية على الحق والحرية والمساواة (هتاف)، وأن السد العالى.. السد العالى لن يعطى الخيرات للشمال فقط وتحرموا أنتم من هذه الخيرات؛ لأن خيرات السد العالى هى لأبناء الوطن جميعاً. وأحب أن أقول لكم: إننا ونحن نبحث السد العالى، إنما نبحث أيضاً فى خيركم وفى مستقبلكم، كما نبحث فى النتائج التى ستترتب على السد العالى. (هتاف).

أيها الإخوة المواطنون:

ونحن نشعر أن الخير الذى سيعم على أبناء النوبة سيكون الخير الكثير؛ لأنه سيجمع شمل أبناء النوبة جميعاً، على أساس من الأسس الصحيحة لبناء مجتمع قوى سليم؛ وبهذا تنتفى الشكوى التى كنتم تشعرون بها طوال السنين الماضية.. شكوى الانعزال، ثم شكوى تفرقة العائلة الواحدة.. أفرادها يعملون فى الشمال وبعضها يعملون فى الجنوب. (هتاف).

obeikandl.com

حينما نبحث السد العالى الذى ستغرق مياهه بعض أجزاء أو أجزاء كبيرة من بلادكم، فإننا ننظر إلى مستقبلكم أيضاً، لا على أساس تشتيت أبناء النوبة فى كل مكان؛ لأن لكم التاريخ الطويل.. التاريخ المجيد الذى تشهد عليه هذه الآثار التى سنزورها اليوم، والتى عشتم بقربها آلاف السنين.. ولكنا سنعمل أيضاً على جمع شملكم جميعاً، كما كان هذا الشمل يجتمع فى هذه المنطقة طوال السنين الماضية أو على مر آلاف السنين.

سيقوم السيد كمال حسين – المشرف على الاتحاد القومى – ببحث جميع مطالبكم، وستكون لجنة الاتحاد القومى هنا دائماً على اتصال بالاتحاد القومى؛ حتى يمكن أن نرى مشاكلكم دائماً أولاً بأول. وحتى نستطيع أن نحل هذه المشاكل دائماً أولاً بأول. وإننا نعتقد أن عملية التهجير أو عملية النقل من هذا المكان ستكون عملية مركزة منظمة مريحة لكم جميعاً؛ لتنتقلوا من هذه القرى التى عشتم فيها إلى مناطق جديدة تشعرون فيها بالسعادة، وتشعرون فيها بالحرية، وتشعرون فيها بالرخاء.

وستكون هذه فرصة لكم للاشتراك أيضاً فى النهضة الصناعية التى نسير فيها اليوم، فلن يكون العمل مقتصر على الزراعة، ولكن سيكون العمل مقتصر على الزراعة والصناعة، وإن شاء الله أيضاً ستصرف لكم التعويضات الناتجة عن ٥٤ و٥٨ فى أسرع وقت.

وأرجو – أيها الإخوة المواطنون – ألا تشعروا بأى قلق بالنسبة للمستقبل، وأنا أشعر أن المستقبل سيكون – بإذن الله – مستقبل كريم عزيز بالنسبة لكم جميعاً.

أنتهز هذه الفرصة وأنا أرى بعض الإخوة من السودان الشقيق – من حلفا – لأعبر لهم عن شكرى لمشاركتنا فى هذه المناسبة، ولأحملهم تحياتى وتحيات الجمهورية العربية المتحدة إلى الشعب السودانى الشقيق. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

obeikandi.com

١٩٦٠/ ١/ ٢٥

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع وفد الصحفيين الألمان، الذى رافق "إرهارد"
وزير الاقتصاد الألمانى ونائب رئيس الوزراء فى زيارته للقاهرة

الرئيس: إننى مستعد للإجابة على أسئلتكم.

سؤال: سيادة الرئيس.. هل يمكن أن تقولوا لنا شيئاً عن المحادثات التى تمت الآن بينكم وبين "مستر إرهارد"؟

الرئيس: إن المحادثات كانت تهدف عموماً إلى تدعيم العلاقات الودية والتعاون الاقتصادى بين البلدين، ولم ندخل فى التفاصيل.

سؤال: السيد الرئيس.. ما النتائج التى تتوقعونها من الاتصالات مع الوفد الألمانى لتحقيق التقدم الاقتصادى للجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إن لدينا هدفاً فى الجمهورية العربية المتحدة؛ ذلك هو مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، وسيبدأ برنامج السنوات الخمس الأولى منها فى يوليو القادم، وبالنسبة للبرنامج الصناعى يجب أن نستثمر ٤٠٠ مليون جنيه، وبالنسبة للبرنامج الزراعى يجب أن نستثمر ٤٥٠ مليون جنيه؛ ولهذا فإننا نرحب بالتعاون بين بلدنا وبلدكم، ونتصور أنه يمكن أن يؤدى إلى نتائج إيجابية فى تحقيق هذه البرامج. وعلى هذا الأساس نحن نأمل فى أن تتمكنوا من المشاركة فى برنامج السنوات الخمس، سواء فى التصنيع، أو فى نواحى التنمية الأخرى.

obeikandl.com

سؤال: هل أستطيع أن أنتقل إلى الموضوعات السياسية؟

الرئيس: نعم.

سؤال: هل يمكن أن أسألكم كيف ترون العلاقات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: أعتقد أن العلاقات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة علاقات بين أخوين، إن روابطنا التاريخية والطبيعية بشعب العراق أقوى من كل السحب العابرة.

سؤال: هل لا تزالون تأملون فى الوصول إلى تفاهم مع حكومة العراق؟

الرئيس: أعتقد أنه لا يوجد مستحيل.

سؤال: سيادة الرئيس.. هل تعتقدون أن استثمار رأس المال الخاص الأجنبى يمكن أن يلعب دوراً هاماً فى تنمية الصناعات المصرية؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل تنوون تقديم ضمانات خاصة؛ لضمان استثمار رأس المال الأجنبى فى مصر؟

الرئيس: أريد أن أقول لكم رأينا بوضوح: إننا فى الحقيقة نعطى الأولوية لرأس المال الوطنى، ونفضل فى تعاملنا مع رأس المال الأجنبى أن نحصل على قروض، وبعد ذلك نستطيع أن نبحث عن الاستثمار الخاص. وبالنسبة للضمانات، فإن هناك قانوناً للاستثمارات الخارجية يعطى جميع الضمانات.

سؤال: سيادة الرئيس.. إن رجال الصناعة الألمان لا يعلمون كثيراً عن هذه القوانين؟

الرئيس: إن هذا القانون قد صدر عام ١٩٥٣ بشأن الفائدة التى يمكن الحصول عليها خارج البلاد، وعن شروط اشتراك رأس المال الأجنبى فى مشروعاتنا... إلخ، ولكنى أريد أن أؤكد مرة أخرى أننا نريد أن نعطى

الأولوية إلى رأس المال الوطنى، ونفضل أن نحصل على قروض كما هو حادث الآن.

سؤال: لماذا يا سيادة الرئيس؟

الرئيس: سأقول لك السبب: لقد كُنَّا قبل تأميم قناة السويس، نحول لرأس المال الأجنبى فوائد تقدر بعشرين مليوناً من الجنيهات، وكان هذا المبلغ يحول إلى الخارج فى شكل عملات أجنبية، وبعد تمصير بعض المؤسسات البريطانية والفرنسية بعد حرب السويس؛ تضاءل ما نحوله من أرباح رأس المال الأجنبى إلى الخارج إلى مليونين من الجنيهات فقط، وبذلك وفرنا داخل بلادنا ١٨ مليوناً من الجنيهات كانت تخرج بالعملات الأجنبية كل عام.

سؤال: مليونان من الجنيهات؟!

الرئيس: نعم، تلك هى فوائد الممتلكات التى لم نمصرها، مليونان من الجنيهات بدلاً من ٢٠ مليون جنيه؛ لأننا مصّرنا بعض الممتلكات البريطانية والفرنسية، وإذا فتحنا الباب الآن للاستثمارات الأجنبية فماذا ستكون النتيجة؟

ستكون النتيجة أننا سنعطيهم كل عام مبالغ كبيرة من المال على شكل أرباح، كما أنه يجب علينا أن نقدم هذه المبالغ بالنقد الأجنبى، وإذا حصلنا على قروض فإننا سندفع هذه القروض، ولن نستمر فى الدفع إلى الأبد، أما إذا كان هناك استثمار أجنبى كبير.. فإننا سندفع الفوائد إلى الأبد. أظن أننى شرحت وجهة نظرى، ولكن هذا لا يعنى أننا ضد الاستثمارات الأجنبية على الإطلاق؛ فلقد وافقنا مثلاً بالنسبة لبعض الشركات الطبية على السماح لها بالمساهمة فى إنشاء مصانع للأدوية؛ لأننا بهذه الطريقة سنحصل على المساعدة الفنية والتعاون الفنى، وستعود علينا فائدة ما تقوم به هذه الشركات فى مجالات البحث. وبالنسبة لمصنع الحديد والصلب فقد

وافقنا كذلك على إعطاء شركة "ديماج" نصيباً فى الاستثمار؛ لأننا بهذه الطريقة أيضاً استطعنا الحصول على المعونة الفنية والتعاون الفنى. ولكننا نرحب برأس المال الأجنبى فى الصناعات، التى نحتاج فيها إلى معونة فنية، أو استشارة فنية تحتاج إلى أبحاث ليست لدينا أى فرصة للقيام بها هنا؛ بحيث نستطيع أن نعتمد على هذه الأبحاث.

سؤال: هل تعتبرون أن السوق الأوروبية المشتركة ضارة بالاقتصاد العربى؟

الرئيس: إنكم تعرفون ما يمكن أن يكون من أثر للتجمعات الاقتصادية للدول الكبرى، ثم دخول بعض الدول صاحبات المستعمرات – كفرنسا مثلاً – فى هذه التجمعات، ثم ما يتاح بعد ذلك لها من فرصة للحصول على المواد الأولية كالقطن من مستعمراتها، وحصول هذه البلاد المستعمرة على تسهيلات قائمة على ظروف الاستعمار ذاتها.. إن ذلك بالطبع يؤثر علينا.

سؤال: سيادة الرئيس.. هل لى أن أوجه إلى سيادتكم سؤالاً دقيقاً؟.. ماذا سيكون رد فعل حكومتكم، إذا ما أنشأت ألمانيا علاقات دبلوماسية مع إسرائيل؟

الرئيس: حسناً إننا سندرس الأمر، ثم لا أظنكم تريدون أن تروا رد الفعل الآن.

سؤال: سيادة الرئيس.. هل قمتم أخيراً باتصالات مع الحكومات العربية الأخرى، بشأن مسألة عقد اجتماع لرؤساء الدول العربية؟

الرئيس: لا.

سؤال: ألم تجر سيادتكم مباحثات فى هذا الشأن مع جلالة الملك محمد الخامس، خلال زيارته الأخيرة للقاهرة؟

الرئيس: لا.

سؤال: وكيف سيكون موقفكم إذا قدم أحد رؤساء الدول العربية اقتراحاً بعقد مؤتمر للرؤساء العرب؟

الرئيس: بالطبع يجب أن ندرس أيضاً هذا الاقتراح.

سؤال: سيادة الرئيس.. إلى أى مدى تطور البحث بشأن منخفض القطارة؟

الرئيس: إنه لا يزال فى بدايته.

سؤال: هل لديكم شعور بأن منخفض القطارة يمكن أن يكون منطقة من أكبر المناطق، الصالحة للتنمية الاقتصادية؟

الرئيس: إنك تعرف أن منخفض القطارة سيمدنا بثلاثة مليارات كيلووات/ ساعة فى السنة من الكهرباء، وأن هذا سيساعد فى إمداد منطقة الدلتا بمصدر ضخم للقوة، والكهرباء التى سنحصل عليها من السد العالى تقدر بـ ١٠ مليارات كيلووات/ ساعة، ونحن ندرس الآن كيف نستطيع أن نمد الدلتا بالكهرباء؛ أى كيف نكهرب المنطقة بين القاهرة والبحر الأبيض على اتساع ساحلنا كله. ونحن نعتقد أن منخفض القطارة سيمد منطقة الدلتا بالكهرباء بصورة مباشرة؛ وذلك لتصنيع الدلتا وللرى، وغير ذلك من المسائل.

سؤال: هل بحثتم هذه المسألة فى حديثكم مع "إرهارد"؟

الرئيس: نعم.

سؤال: وكيف كان ذلك؟

الرئيس: ليس بالتفصيل بالطبع، لقد ذكرت بصفة عامة.

سؤال: ولكن، هل كان موقفه وديًا بالنسبة لهذه المسألة؟

الرئيس: نعم.

سؤال: سؤال سياسى أخير: إن لدى حكومة ألمانيا الشرقية الآن قنصلية هنا، ولكن ليس لبلادكم قنصلية فى بلدهم، على حد علمى، هل تنوون تغيير هذا الموقف، أو إنكم تنوون إقامة قنصلية للجمهورية العربية المتحدة فى شرق برلين؟

الرئيس: أظن أنكم قد أنهيتم هذه المسألة فى صحفكم بألمانيا الغربية (ضحك)؛ لقد كانت هناك ضجة بشأن هذه المسألة فى وقت ما، ولكننى أعتقد أنه تم تفاهم بشأن هذه المسألة، ولست أرى فارقاً بين إنشاء قنصلية هنا أو إنشاء قنصلية هناك.

ثم دعونى أشرح لكم وجهة نظرى فى هذه المسألة؛ لقد قامت ضجة كبرى فى بلادكم، حينما أنشئت هذه القنصليات، وكان رأيى أن هذه الضجة لامحل لها، ولقد شرحنا لكم دوافعنا فى ذلك الوقت بأمانة وصراحة، ولم نقصر فى التعبير لكم عن رغبتنا فى إبقاء العلاقات الودية بيننا، وتوثيقها بكل طريق، كذلك.. أوضحنا لكم أن ما اتخذناه من إجراءات لم يكن هدفه إلحاق الضرر بكم.

سؤال: هل يمكن أن نسألكم عن التقدم فى الإقليم الشمالى الآن؟

الرئيس: إننا نعد الآن مشروع السنوات الخمس للإقليم الشمالى، ونحن نهدف إلى مضاعفة الدخل القومى فى الإقليم الشمالى، ولدينا مشروعات للزراعة والتصنيع.. فبالنسبة للزراعة نهدف إلى إقامة سد كبير على نهر الفرات هناك، ثم لدينا مشروعات بترولية، وإحدى شركاتكم تعمل هناك، ولدينا مشروعات للمواصلات؛ إذ لا توجد سكك حديدية هناك، ونريد إقامة خط حديدى من اللاذقية إلى حدود العراق ودمشق، كما إننا نريد إنشاء مصنع للأسمدة، ومرفأ جديد فى طرطوس، ونريد الحصول على المواد الخام من الأشجار لصناعة الورق، وهناك مشروعات زراعية وصناعية، بالإضافة إلى الخدمات العامة.

سؤال: ما الأحوال السياسية فى الإقليم السورى الآن؟

الرئيس: إنكم سوف تذهبون إلى الإقليم السورى وترون الإجابة على هذا السؤال بأنفسكم. لقد كان هناك لغط فى صحف العالم عن سوريا، ولقد كانت تلك خطة مدبرة، ولقد شاركت فيها أو وقعت بحسن نية صحف كثيرة وإذاعات، راحت كلها تتبارى فى التساؤل عن أسباب سفر المشير عبد الحكيم عامر إلى الإقليم الشمالى، ولم يكن ما قالوه صحيحاً، وقد أثبتت الأيام كذبه.

إن المشير عبد الحكيم عامر قد توجه إلى سوريا؛ لدفع عجلة الإصلاح هناك، والإسراع فى وضع خطة التنمية لتخرج مع خطة الإقليم المصرى، وتصبح الخطة شاملة لإقليمى الجمهورية، كذلك هو الآن يقوم بتنظيم الوضع السياسى عن طريق الاتحاد القومى، تمهيداً لوضع أسس الحياة الديمقراطية وتكوين منظماتها.

سؤال: هل هناك مدة معينة لمهمة المشير عامر هناك؟

الرئيس: إن المهمة محددة، أما عن المدة فإن ظروف العمل هى التى تحددها.

سؤال: إن البلاد العربية كلها -وقد جئت مؤخراً من إحداها- تنظر باهتمام إلى التجربة التى تجرى الآن فى سوريا، وهم يتساءلون عما إذا كانت الجمهورية العربية الآن مكونة من إقليمين، يتمتع كل منهما بالحكم الذاتى ويضمهما اتحاداً فيدراليًا؟

الرئيس: إن الوضع القائم الآن بين إقليمى الجمهورية ليس اتحاداً فيدرالياً، وإنما هو وحدة، فنحن نكون دولة واحدة، وفى الدولة الواحدة لا مجال للكلام عن الحكم الذاتى.

سؤال: ولكن استقالة الوزراء البعثيين صُوِّرَت فى أوروبا على أنها أزمة فى الجمهورية العربية؟

الرئيس: ذلك غير صحيح، إن ما حدث من استقالة بعض الوزراء أمر طبيعي يحدث فى أى بلد من العالم، حين يستقيل بعض الوزراء ويقبل رئيس الجمهورية استقالاتهم.

سؤال: هل سيكون للإقليم السورى برلمان خاص به، وللإقليم المصرى برلمان خاص به، أم سيكون هناك برلمان واحد للجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: ذلك أمر ما زال موضع الدراسة.

سؤال: هل ستكون هناك أحزاب، أو أن الاتحاد القومى سيحل محلها جميعاً؟

الرئيس: لقد أعلنا أنه لن تكون هناك أحزاب، وقد كان هذا أحد شروطى قبل الوحدة، ومع ذلك فرأيى فى الأحزاب فى بلدى أو فى أى بلد فى هذه المنطقة، هو أن بعض هذه الأحزاب سيتعاون مع قوى الاستعمار، ويتلقى العون والمال منها، كما أن بعضها سيتجه إلى الشيوعية ويتلقى منها المال والعون، وإذاً فسيقع الوطنيون فى حيرة بين الطرفين، ولن يجدوا من يمد لهم يد المعونة، وإذا تلقت الأحزاب الرجعية المعونة من القوى الاستعمارية ووصلت إلى مراكز الحكم؛ فإنها ستتخلص من الوطنيين. كذلك إذا وصل الحزب الشيوعى إلى الحكم، فإنه سيتخلص بدوره من الوطنيين. وإذاً فإن مهمتنا ألا ندع مجالاً لهذين الحزبين – اللذين يتعاونان مع العناصر الخارجية – أن يتوليا السلطة فى بلادنا.

إننا نود أن نتيح الفرصة للوطنيين فى الفترة الحاسمة من بناء الوطن، وهذا هو السبب فى أننا أعلنا فكرة الاتحاد القومى، فالاتحاد القومى لا يتضمن فكرة نظام الحزب الواحد؛ لأن نظام الحزب الواحد هو احتكار فئة قليلة من الناس للعمل السياسى، ثم يتلو ذلك إبعاد الباقين، واتحادنا القومى يتضمن إجراء انتخابات عامة فى جميع أنحاء الوطن لإعداد ممثلين للشعب،وهذا يقتضى اشتراك البلاد كلها فى الاتحاد القومى. وبهذه الطريقة، نستطيع النهوض ببلادنا فى بناء نظامها السياسى، دون أن

نتورط فى الحرب الباردة، ودون أن نكون فى موقف نواجه فيه أحزاباً تحاول التظاهر بأنها أحزاب وطنية، والحقيقة أنها تعمل لحساب قوى خارجية، أو هى تستعين بهذه القوى الخارجية لتعزيز مركزها فى الداخل.

سؤال: هل لديكم آراء أو مقاصد جديدة بشأن نهر الأردن؟

الرئيس: نحن نتابع هذه المشكلة باهتمام، ونراقب كل تطوراتها، ونستعد للاحتمالات.

سؤال: وماذا كان حديثكم مع "مستر همرشولد"، سكرتير عام الأمم المتحدة؟

الرئيس: لقد تحدثنا مدة ساعتين، وطبعاً كان حديثنا حول مشاكل هذه المنطقة.

سؤال: هل وصلتم إلى نتائج بشأن السفينتين المحتجزتين حالياً فى بورسعيد؛ وهما: "انجه توفت" و"استيباليا"؟

الرئيس: لقد أعلنا موقفنا بشأن الملاحة فى قناة السويس، وإصرارنا على منع بواخر إسرائيل وبضائعها من المرور فى القناة، لا يعتبر جزءاً من مشكلة حرية الملاحة؛ بل هو جزء من المشكلة الفلسطينية، ومنذ سنة ١٩٤٨ حتى الآن أصدرت الأمم المتحدة عدة قرارات، بشأن الموقف بين العرب وإسرائيل.

وقد رفضت إسرائيل القيام بالتزاماتها وتنفيذ أى من هذه القرارات؛ فلم تقبل إعادة اللاجئين إلى أوطانهم، كما لم تعوضهم عن ممتلكاتهم. لقد حرم اللاجئون من وطنهم، ومن ممتلكاتهم، ولكن إسرائيل أغفلت ذلك، وأخذت تطالب بالمرور في قناة السويس، ولم تقتصر إسرائيل على إغفال أمر اللاجئين، بل إنها أعلنت أنها لن توافق على قرارات الأمم المتحدة، ولن تقوم بتنفيذها. وإذاً فنحن نعتقد أن المسألة ليست مسألة حرية المرور فى القناة؛ وإنما هى المشكلة الفلسطينية برمتها.. إن إسرائيل تود الحصول لنفسها على كل شىء، وأن تحرم العرب من كل شىء.

سؤال: هل لو قدم إليكم طلب لرد السفينتين، فهل تصرحون لهما بالعودة إلى بلادهما؟

الرئيس: إن لهما أن تفرغا شحنتهما هنا، وتعودا فى أى وقت تشاءان.

سؤال: أليس لديكم استعداد للسماح لهما بمغادرة مياهكم الإقليمية، دون تفريغ شحنتهما، حتى لو طلبت إليكم الأمم المتحدة ذلك؟

الرئيس: إننا نعتقد أن هذه الشحنة هى ملك لشعب فلسطين، الذى أخرج من أراضيه واغتصبت دياره.

سؤال: هل صحيح يا سيادة الرئيس ما قالته الصحف من أنه قد تم اتفاق بين "همرشولد" والدكتور فوزى، على أن البضائع الصادرة من إسرائيل تمر إذا كانت مازالت ملك البائع.

الرئيس: لا، لم يكن هناك اتفاق بخصوص هذا الموضوع مطلقاً، ولم يكن يعنينا أن نتعقب كل التكهنات والأقاويل، التى ترددت فى هذا الشأن، وحتى لو كان يعنينا فليس لدينا الوقت لنفعل ذلك، ثم إن سياستنا هى أن نترك الحقائق تبين ما هو الحقيقى الذى حدث، وما هو الاختلاق الذى لم يحدث.

سؤال: هل تسمح يا سيدى الرئيس بأن تخبرنا ماذا تعنى بالنظام الديمقراطى الاشتراكى التعاونى، بالمعنى الاقتصادى؟

الرئيس: إن النقطة الأساسية هى التخلص من الاستغلال على اختلاف أنواعه، وقد أوضحت وجهة نظرى بالنسبة للاستغلال السياسى ثم الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى.

وعندما نتحدث عن الاستغلال، فعلينا أن نفكر فى بلادنا وفيما خلقه الماضى؛ لقد ورثنا من الماضى نظاماً اجتماعيًّا يتطلب جهوداً لتغييره، ولقد كان الحكم فى بلادنا للاستعمار وللإقطاع المتعاون معه، ولبعض الرأسماليين الذين كانوا يسيطرون على الحكم، لدرجة أنه كان فى

استطاعة بعضهم أن يغيروا الوزارة على هواهم، وقبل أن تجيء الثورة كانت الوزارة تتغير كل شهر.

ولقد استطعنا التخلص من الإقطاع بوضع قانون الإصلاح الزراعى، وتحديد الملكية إلى ٢٠٠ فدان، وتوزيع ما زاد من أملاك هؤلاء الإقطاعيين على الفلاحين، وقلنا إن هدفنا هو تحويل العمال الزراعيين إلى ملاك، ولقد أنشأنا جمعيات تعاونية؛ لتصون لهم ملكية الأرض الجديدة عن طريق مساعدتهم على إحسان استغلالها.

أما فى الميدان الآخر؛ وهو الميدان التجارى والصناعى، فقد كان هدفنا وضع حد لسيطرة رأس المال على الحكم، والقضاء على الاحتكار، ولم يكن هذا عملاً هينا.. ولقد حاولنا ذلك بإنشاء القطاع الاقتصادى العام، وتوجيهه لمجالات النشاط؛ سواء بالاشتراك مع رءوس الأموال الفردية، أو بالانفراد بالعمل وحده؛ وذلك للحد من نفوذ تلك العناصر، ولقد استطعنا أن نحقق ذلك.

ونحن نضع أسس تخطيط سياستنا الصناعية على أساس أن يبذل الشعب والحكومة أقصى جهد فى استغلال كل الإمكانيات.. كذلك وضعنا تشريعات للعمل، وأنشأنا نظام تأمينات للعمال، وهذا هيأ لنا الفرصة لمقاومة الاستغلال؛ ذلك لأن العمال لم تكن لديهم الحرية فى الماضى بسبب سيطرة الرأسماليين عليهم، وكان فى استطاعة الرأسمالى أن يطرد أى عامل أو أى مجموعة من العمال.

ولا شك أن المجهود الأساسى الذى يبذل للتغلب على الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى هو النهوض بالبلاد؛ لأن هذا هو السبيل الذى نستطيع، أن نقدم به الغذاء والعمل لكل فرد.

سؤال: هل يمكن أن نطلق على هذا النظام أنه اقتصاد موجه، أم إنه شىء آخر؟

الرئيس: أعتقد أن هناك اقتصاداً موجهاً فى جميع أنحاء العالم مهما ادعى البعض أنه اقتصاد حر، ولكنه هناك اقتصاد موجه، ولا أتصور أن هناك ما يسمى اقتصاداً حرًّا فى أى بلد فى العالم، بل إن الحكومة – أى حكومة – إذا أرادت أن تجعل منه اقتصاداً حراً فإنه لن يكون كذلك؛ لأن بعض العناصر الاحتكارية ستحاول السيطرة على الحكومة.

سؤال: هل يرى السيد الرئيس أن الاتحاد السوفيتى يكتسب دعاية قوية فى إفريقيا بعقد اتفاقيات بشأن المرحلة الثانية للسد العالى؟ وهل ترون أنه سيكون هناك صدى سياسى لهذه الدعاية فى أنحاء إفريقيا؟

الرئيس: إن وجهة نظرى بشأن إفريقيا، هى أن إفريقيا تتطلع إلى تحقيق أمانيها القومية، وأن جميع دول إفريقيا تتطلع إلى ذلك؛ ولكنها كلما حققت أمانيها القومية تطلعت إلى التطور والتنمية.

إن العالم صغير جدًّا، إنه يعرف ما يجرى فى ألمانيا، وإنكم تمكنتم خلال عشر سنوات من بناء بلدكم بسرعة فائقة. إن العالم يعرف أن العنصر البشرى وحده – بعد الدمار الفظيع الذى حل بألمانيا وحطم كل إمكانياتها – استطاع تحقيق أعجوبة، وتمكن من بناء بلد، ولم يكن أحد يعتقد أن ذلك ممكن الحدوث؛ وعلى هذا فإن الشعوب تشعر بأنها أيضاً – كبشر – تستطيع أن تفعل شيئاً من أجل بلادها، وأن جميع الدول التى حصلت حديثاً على استقلالها ستتطلع بعد تحقيق أمانيها القومية إلى التقدم.

وإذًا فعندما تواجهها هذه المشكلة – كما بينا – فإننا لن نستطيع تحقيق أهدافنا ما لم نحصل على تعاون فعال من البلاد، التى اكتمل نموها الاقتصادى مثل الاتحاد السوفيتى وألمانيا وبريطانيا وأمريكا، فالهدف هو تحقيق التقدم، وكل من يساعد من هذه الدول سوف يتلقى عرفانها على هذه المساعدة وتقديرها، وليس السد العالى فى ذلك إلا مثالاً.

وعندما بدأنا هذا العمل واجهتنا مشاكل كبرى وصلت إلى حد الحرب والعدوان، ولكن هدفنا كان بناء السد، وقد بدأنا فعلاً، ولقد قال البعض

– عندما اتفقنا مع الاتحاد السوفييتى على الاشتراك معنا فى بناء المرحلة الثانية – إن ذلك كان عملاً موجهاً ضد ألمانيا، وليست تلك نظرتنا للمسألة فحسب، ولكن النظر إلى المسألة على هذا الأساس خطأ كبير؛ فأنا أعمل من أجل بلادى لا من أجل بلد آخر أو ضد بلد آخر، وقد كان هناك عرض من الاتحاد السوفييتى، وقد وافقوا على بناء المرحلة الثانية من السد العالى، ولم يكن هناك أى عرض من ألمانيا لهذا الغرض، وعلى ذلك فقد اتفقنا فى الحال؛ لأن ذلك هو هدفنا.

ولقد قالوا فى الصحف الأجنبية فى الخارج إن ثمة قصداً دعائيًّا للاتحاد السوفيتى، ولست أرى أن ذلك ضار بنا، أما ما قيل من أن نفوذ الاتحاد السوفيتى فى بلادنا سوف يقوى بسبب هذا الاتفاق؛ فكلام أصبح مكرراً ومعاداً، ولقد تعودنا عليه؛ فمنذ ثلاث سنوات قالوا إن الاتحاد السوفيتى قد حصل على نفوذ قوى بعد صفقة الأسلحة، ومنذ شهرين قالوا إن الدول الغربية زاد نفوذها فى بلادنا، والآن يقولون إن الاتحاد السوفيتى يزيد نفوذه مرة ثانية فى بلادنا، أما ما أعتقده أنا فهو أن بلادنا هى التى تكسب لتتطور، ولتمضى فى تحقيق هدفها، وأن النفوذ الوحيد الذى يكسب هو نفوذ الفكرة الوطنية الخالصة النابعة من صميم شعبنا.

(وهنا قال أحد الصحفيين: سيدى الرئيس.. إننى أشكركم باسم زملائى للوقت الطويل الذى أتحتموه لنا، رغم أن هذا هو أول مؤتمر صحفى تعقدونه مع الصحفيين الألمان، وإنى لآمل ألا تكون هذه هى المرة الأخيرة).